

المخالفون لمنهج أهل السنة والجماعة

كتبه
أبو الحسن خوجلي إبراهيم

المخالفون لمنهج أهل السنة والجماعة

إعداد / خوجلي إبراهيم عمر

ضمنه أوراق ملتقى أهل السنة والجماعة

العقيدة والمنهج

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وقدوة للعاملين وحنةً على العباد أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن منهج أهل السنة والجماعة هو منهج الإسلام الحق الخالص من شوائب البدعة ورواسب الجاهلية، وهو منهج الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة، وهو سبيل المؤمنين الذي أمرنا بمتابعته ونهينا عن مخالفته وإتباع غيره، حيث قال تعالى ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115]، وهو المنهج الذي ارتضاه الله سبحانه وتعالى ووصى به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، حين أخبر بافتراق واختلاف أمته من بعده، إذ قال عليه الصلاة والسلام (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين) رواه أبو داود من حديث العرباض بن سارية.

وقد نجمت هذه المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة قديماً، ولا تزال في ازدياد كلما بعد الناس عن عصر النبوة لقلة العلم وفشو الجهل، ولكن لا يزال في الأمة من ينافح عن السنة، ويحذر من مخالفتها، كاشفاً عوار المناهج المنحرفة وناصحاً للأمة، ذاباً عن الشريعة وحامياً للعقيدة، وهذا دور العلماء الربانيين في مختلف العصور والأزمنة.

وهذه الورقة تبحث في أقوال المخالفين لمنهج أهل السنة والجماعة في أبواب من العقيدة وأصول الدين، في إشارات مختصرة علها تسهم في إحقاق الحق، وإبطال الباطل عملاً بقوله تعالى (ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) سورة الأنفال 8، وقوله تعالى (وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين) الأنعام، والله نسأل التوفيق والسداد والهداية إلى سبيل الرشاد، وهذا أوان الشروع في المقصود.

محتويات البحث:

اشتمل البحث على ثلاثة أبوابٍ على النحو التالي:

الباب الأول: المخالفون لمنهج أهل السنة والجماعة في التوحيد والإيمان وفيه فصلان:

الفصل الأول: المخالفون في التوحيد. وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المخالفون لمنهج أهل السنة والجماعة في توحيد الإرادة والطلب.

المبحث الثاني: المخالفون لأهل السنة والجماعة في توحيد المعرفة والإثبات.

الفصل الثاني: المخالفون لأهل السنة في الإيمان وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الوعيدية.

المبحث الثاني: المرجئة.

الباب الثاني: المخالفون لمنهج أهل السنة والجماعة في القرآن والسنة وفيه فصلان:

الفصل الأول: المخالفون لأهل السنة في القرآن وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المخالفون من الرافضة.

المبحث الثاني: المخالفون من المعطلة.

الفصل الثاني: المخالفون لمنهج أهل السنة والجماعة في السنة، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المخالفون من القرآنيين.

المبحث الثاني: المخالفون من أهل الكلام.

الباب الثالث: المخالفون لأهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: المخالفون في الصحابة وآل البيت من الروافض.

الفصل الثاني: المخالفون في آل البيت من النواصب.

الفصل الثالث: المخالفون في الصحابة من العقلانيين.

الباب الأول

المخالفون لأهل السنة والجماعة في التوحيد والإيمان وفيه فصلان:

الفصل الأول:

المخالفون لأهل السنة والجماعة في التوحيد وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المخالفون في توحيد الإرادة والطلب:

ثبت بالاستقراء والتتبع لآيات القرآن الكريم أن التوحيد ينقسم إلى قسمين وهما توحيد الإرادة والطلب، وهو توحيد العبادة، وتوحيد المعرفة والإثبات، ويشمل توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات

قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: (وقد دلَّ استقراء القرآن العظيم على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام) ثم ذكر تلك الأقسام بأدلتها.¹

وقد خالف أهل السنة والجماعة في هذا النوع من التوحيد طوائف من أهل البدع من القبورية والمتصوفة والرافضة، حيث تكثر عندهم هذه المخالفة الكبرى والمتمثلة في صرف العبادة لغير الله، لا سيما عبادة الدعاء التي صرفت للأمم من دون الله تعالى.

قال شيخ الإسلام في كتابه قاعدة جلية في التوسل والوسيلة: (فإنَّ دعاء غير الله كفرٌ).²

وأكثر الطرق الصوفية - إن لم تكن كلها - تجيز دعاء الأولياء وتدعو إليه، حتى ألف أحدهم وهو عبد الله المحجوب الميرغني كتاباً سماه تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء!!! .

ولا ريب أن هذه المخالفة تقدح في أصل الإيمان وتخرج من الملة، ويتبع ذلك كل مخالفة أخرى من ذبح لغير الله أو نذر أو أي عبادة تصرف لغير الله تعالى.

وكذلك الروافض عندهم خلل واضح في هذا النوع من التوحيد إذ يستغيثون بالحسين وغيره من آل البيت ويصرفون لهم أنواعاً من العبادات عياداً بالله تعالى، والشواهد على هذا أكثر من أن تحصر.

¹ . أضواء البيان 17/3
² مجموع الفتاوى 347/1

المبحث الثاني: المخالفون لأهل السنة والجماعة في توحيد المعرفة والإثبات:

يشمل هذا النوع من التوحيد توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات ويعني إفراد الله بأفعاله وأسمائه وصفاته.

وقد خالف في ذلك طوائف من المعطلة والممثلة والمتصوفة وغيرهم، ولذا الكلام في هذا المبحث ينتظم في مطلبين:

المطلب الأول: المخالفون في توحيد الربوبية.

المطلب الثاني: المخالفون في توحيد الأسماء والصفات.

المطلب الأول: المخالفون في توحيد الربوبية، وهؤلاء هم على أقسام:

القسم الأول: الفلاسفة الذين أنكروا الخالق، وقالوا بقدوم العالم وأبديته.¹

القسم الثاني: أهل وحدة الوجود من طائفة ابن عربي الذين قالوا بأنه ما تمَّ خالق ولا مخلوق.²

القسم الثالث: غلاة المتصوفة ممن ينسبون إلى شيوخهم الخلق، والرزق والتصرف في الكون، وأن الولي يقول للشيء كن فيكون، وغير ذلك مما يناقض توحيد الربوبية.

ينظر كتاب فيوض البحور المتلاطمة لمحمد عثمان الميرغني وكتاب طبقات ود ضيف الله.

المطلب الثاني: المخالفون في توحيد الأسماء والصفات، وهم على قسمين:

الأول: المعطلة.

الثاني: الممثلة.

القسم الأول: المعطلة:

وهم نفاة الأسماء والصفات، كلياً أو جزئياً وهم على أقسام:

القسم الأول: من نفى جميع الأسماء والصفات (هذا قول والجهمية أتباع جهم بن صفوان والفلاسفة، سواءً كانوا أصحاب فلسفة محضة كالفارابي، أو فلسفة باطنية إسماعلية قرمطية كابن سينا، أو فلسفة صوفية اتحادية كابن عربي وابن سبعين وابن الفارض).

¹ . الجواب الكافي ص 153

² الجواب الكافي ص 153، ومقالة التعطيل والجعد بن درهم د. محمد خليفة التميمي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والتحقيق أن التجهم المحض وهو نفي الأسماء والصفات كما يحكى عن جهم والغالية من الملاحدة ونحوهم من نفي أسماء الله الحسنى كفرٌ بَيِّنٌ مخالفٌ لما علم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم.¹

القسم الثاني: نفي الصفات دون الأسماء، وهو قول المعتزلة ووافقهم عليه ابن حزم الظاهري والزيدية والرافضة الإمامية والإباضية، فالمعتزلة يُجمعون على تسمية الله بالاسم ونفي الصفة عنه.²

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى: (وقاربهم طائفةٌ ثالثةٌ من أهل الكلام من المعتزلة ومن اتبعهم فأثبتوا لله الأسماء دون ما تضمنته من الصفات، فمنهم من جعل العليم القدير السميع البصير كالأعلام المحضة المترادفات، ومنهم من قال: عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، سميع بصير بلا سمع ولا بصر).³

القسم الثالث: إثبات الأسماء وبعض الصفات ونفي البعض الآخر.

وهذا قول الكلابية والأشاعرة والماتريدية، فالكلابية وقدماء الأشاعرة يثبتون الأسماء والصفات ما عدا صفات الأفعال الاختيارية، أما الأشاعرة المتأخرون ومعهم الماتريدية فهم يثبتون الأسماء وسبعاً من الصفات وهي الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والإرادة والكلام.⁴

القسم الثاني: من المخالفين لأهل السنة في توحيد الأسماء والصفات: الممثلة.

وأهل التمثيل هم الذين يمثلون الخالق سبحانه وتعالى بخلقه، معطلين بذلك قوله تعالى (ليس كمثله شيء) الشورى 11.

وأول من قال بالتمثيل قدماء الروافضة.

قال ابن تيمية رحمه الله: (فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم لم نر الناس نقلوها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوها عن قدماء الروافضة، ثم الروافضة حُرِّموا الصواب في هذا الباب كما حُرِّموا في غيره، فقدماءهم يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة، ومتأخروهم يقولون بتعطيل الصفات، موافقة لغلاة المعطلة من المعتزلة ونحوهم، فأقوال أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل لم تعرف لهم مقالة متوسطة بين هذا وهذا) اهـ.⁵

¹ النبوات ص 198

² ينظر مقالة التعطيل ص 24

³ الفتاوى ج 3 ص 8

⁴ مقالة التعطيل ص 25، مجموع الفتاوى 131/13

⁵ منهاج السنة النبوية 242/2-243

ومن تلك الفرق المنحرفة في هذا الباب:

1. البيانية: أتباع بيان بن سمعان الذي قتله خالد بن عبد الله القسري.¹
 2. الهشامية: نسبة إلى هشام بن الحكم الرافضي وأحياناً تنسب إلى هشام بن سالم الجواليقي.²
 3. الجواربية: أتباع داود الجواربي.³
- وقد قالوا في ذلك أقوالاً شنيعة أخزاهم الله.

الفصل الثاني:

المخالفون لمنهج أهل السنة والجماعة في الإيمان وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المخالفون من الوعيدية.

المبحث الثاني: المخالفون من المرجئة.

المبحث الأول: المخالفون لمنهج أهل السنة والجماعة في الإيمان من الوعيدية:

من أصول أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول واعتقاد وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن الناس متفاوتون في الإيمان بعضهم أقوى وأعظم إيماناً من بعض.

خالف في ذلك الوعيدية من الخوارج والمعتزلة وسموا بذلك لأنهم غلبوا نصوص الوعيد على الوعد، وهؤلاء زعموا بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وإذا ذهب بعضه ذهب كله.

قال شيخ الإسلام: (وأما قول القائل: إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله، فهذا ممنوع. وهذا هو الأصل الذي تفرعت عنه البدع في الإيمان، فإنهم ظنوا أنه متى ذهب بعضه ذهب كله لم يبق منه شيء ثم قالت الخوارج والمعتزلة: هو مجموع ما أمر الله به ورسوله، وهو الإيمان المطلق كما قاله أهل الحديث؛ قالوا: فإذا ذهب شيء منه لم يبق مع صاحبه من الإيمان شيء فيخلد في النار).⁴

وقد حكمت الخوارج والمعتزلة على صاحب الكبيرة بزوال اسم الإيمان عنه.

قال شيخ الإسلام: (وأما الخوارج والمعتزلة، فيخرجونهم من اسم الإيمان والإسلام؛ فإن الإيمان والإسلام عندهم واحد، فإذا خرجوا عندهم من الإيمان خرجوا من الإسلام،

¹ منهاج السنة 502/2

² شرح الأصفهانية 65

³ مقالات الإسلاميين 83/1، درء تعارض العقل والنقل 145/4

⁴ كتاب الإيمان 286/2

لكن الخوارج تقول: هم كفار، والمعتزلة تقول: لا مسلمون ولا كفار، ينزلونهم منزلة بين المنزلتين).¹

المبحث الثاني:

المخالفون لأهل السنة في الإيمان من المرجئة:

اتفقت المرجئة على إخراج العمل من مسمى الإيمان، ولذا سُموا مرجئة؛ لتأخيرهم العمل عن مسمى الإيمان، وهؤلاء على أقسام:

القسم الأول: الجهمية وعندهم الإيمان هو معرفة القلب ولو لم يحصل تصديق.

القسم الثاني: الكرامية أتباع محمد بن كرام السجستاني وعندهم الإيمان مجرد قول اللسان.

القسم الثالث: الأشاعرة وقالوا: الإيمان هو تصديق القلب.

القسم الرابع: مرجئة الفقهاء أتباع حماد بن أبي سليمان وأبي حنيفة وبه قال أبو جعفر الطحاوي وقولهم: إن الإيمان هو تصديق القلب وإقرار اللسان.²

¹ كتاب الإيمان 312/2

² ينظر الإجابات المهمة في المشاكل الملمة للدكتور صالح الفوزان ص 105-107 جمعها محمد بن فهد الحصين وقد ذكر أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين فرق المرجئة فبلغت ثنتي عشرة فرقة. ج 1 ص 132

الباب الثاني

المخالفون لأهل السنة والجماعة في القرآن والسنة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: المخالفون لأهل السنة والجماعة في القرآن:

وهؤلاء على أقسام:

الأول: الروافض وهؤلاء زعموا أن القرآن محرف ومبدل، وأنه قد نقص منه ثلثاه!! حتى ألف أحد علمائهم كتاباً سماه فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب، وهو الحاج ميزرا حسين النوري الطبرسي (ت 1298).¹

وقد جاء في الكافي للكليني: عن أبي عبد الله: إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية!²

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (أما من اقترن بسببه دعوى أن علياً إله، أو أنه كان هو النبي، وإنما غلط جبرائيل في الرسالة فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره، وكذلك من زعم أن القرآن نُقص منه آيات وكُتبت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم).³

القسم الثاني: الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم من الشيعة والخوارج، وهؤلاء زعموا أن القرآن مخلوق منفصل.⁴

القسم الثالث: الأشعري وابن كُلاب قالوا: القرآن عبارة أو حكاية عن كلام الله، ونفوا أن يكون كلام الله بحرف وصوت.⁵

وتوضيح قول الأشاعرة في القرآن أنهم زعموا أن الكلام هو المعنى القائم بالذات، فإن عبر عن بالعربية كان قرآناً، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلاً.

فهم ينكرون أن يتكلم الله حقيقة، وإنما زعموا أن جبريل عبّر عمّا في نفس الله بتعبير من عنده؛ وبذا وقعوا في وصف الله بالخرس عياداً بالله.

وقد فرقت الشريعة بين الكلام الحقيقي وحديث النفس، قال ابن أبي العز: (ويرد قول من قال: بأن الكلام هو المعنى القائم بالنفس: قوله صلى الله عليه وسلم: إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس وقال: إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة. واتفق العلماء على أن المصلي إذا تكلم في الصلاة عامداً لغير

¹ ذكر ذلك الشيخ محي الدين الخطيب في الخطوط العريضة ص 6

² الكافي للكليني ج 1 ص 13

³ في الصارم المسلول 590/1

⁴ ينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي

⁵ ينظر شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي

مصلحتها بطلت صلاته. واتفقوا كلهم على أن ما يقوم بالقلب من تصديق بأمر دينيوية وطلب، لا يبطل الصلاة، وإنما يبطلها التكلم بذلك . فعلم اتفاق المسلمين على أن هذا ليس بكلام، وأيضا: ففي ((الصحيحين)) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به أو تعمل به ». فقد أخبر أن الله عفا عن حديث النفس إلا أن تتكلم، ففرق بين حديث النفس وبين الكلام، وأخبر أنه لا يؤاخذ به حتى يتكلم به، والمراد: حتى ينطق به اللسان، باتفاق العلماء. فعلم أن هذا هو الكلام في اللغة، لأن الشارع إنما خاطبنا بلغة العرب¹.

وقد ألف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كتاب التسعينية في الرد على الأشاعرة في الكلام النفسي، أجاد فيه كعادته وأفاد.

الفصل الثاني: المخالفون لأهل السنة والجماعة في السنة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: المخالفون من القرآنيين.

القرآنيون طائفة نشأت في الهند يقولون: لا نحتج إلا بالقرآن فقط، ولا يحتجون بالسنة، وألغوا الأحاديث جميعاً، مع أن القرآن يأمر باتباع السنة، لكنهم لم يفقهوا ذلك، (وهؤلاء القرآنيون الذين انتسبوا إلى القرآن يقولون: إنه لا حجة في السنة، فإذا استدلت عليهم بدليل في السنة لم يقرؤا به ولم يعترفوا به ولو كان حديثاً متواتراً، ولا شك أن هذا انحراف عظيم عن منهج أهل الإسلام، وعن منهج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه). قال الشيخ ابن باز رحمه الله: ونبتت نابتة بعد ذلك تسمى هذه النابتة الأخيرة القرآنية ويزعمون أنهم أهل القرآن، وأنهم يحتجون بالقرآن فقط، وأن السنة لا يحتج بها؛ لأنها إنما كتبت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة طويلة، ولأن الإنسان قد ينسى وقد يغلط، ولأن الكتب قد يقع فيها غلط إلى غير هذا مما قالوا من الترهات والخرافات والآراء الفاسدة، وزعموا أنهم بذلك يحتاطون لدينهم، فلا يأخذون إلا بالقرآن فقط، وقد ضلوا عن سواء السبيل، وكذبوا وكفروا بذلك كفراً أكبر بواحاً.

فإن الله عز وجل أمر بطاعة رسوله عليه الصلاة والسلام واتباع ما جاء به، ولو كان رسوله لا يتبع ولا يطاع لم يكن للأوامر قيمة، وقد أمر أن تبلغ سنته، وكان إذا خطب أمر أن تبلغ السنة، فدل ذلك على أن سنته صلى الله عليه وسلم واجبة الاتباع، وعلى أن طاعته واجبة على جميع الأمة، كما تجب طاعة الله تجب طاعة رسوله عليه الصلاة والسلام².

¹ شرح العقيدة الطحاوية 179/1

² دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: الدرس 14 ص 3.

المبحث الثاني: المخالفون في السنة من أهل الكلام.

من المخالفات الواضحة لمنهج أهل السنة والجماعة في السنة ما زعمه المتكلمون من أن أحاديث الأحاد لا تقبل في الاعتقاد، وإنما يقبل فقط المتواتر!.

وإلى هذا ذهب بعض أهل الكلام من القدرية والرافضة وبعض المعتزلة كالجبائي وبعض أهل الظاهر إلى أن خبر الأحاد لا يجوز العمل به في الشرع وإنما يعمل بالدليل القطعي آية أو حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد قرر هذا المعنى أهل الكلام في كثير من كتبهم، وردوا به أحاديث صحيحة مشهورة، بل أحاديث متواترة زعموا أنها أحاد وأنها ظنية، فلا يؤخذ بها في العقيدة.

فمن المعتزلة الذين سطروا هذا المعنى القاضي عبد الجبار الهمداني. فقد قال: (وأما ما لا يعلم كونه صدقاً ولا كذباً، فهو كأخبار الأحاد، وما هذه سبيله يجوز العمل به إذا ورد بشرائطه، فأما قبوله فيما طريقه الاعتقادات فلا).¹

وبناء على هذه القاعدة التي سار عليها القاضي عبد الجبار رد كثيراً من أحاديث الأحاد الصحيحة بل المتواترة أحياناً بعد أن زعم أنها أحاد ويقرر أن خبر الواحد مما لا يقتضي العلم، ومسائل الاعتقاد طريقها القطع والثبات، فردَّ أحاديث الرؤية والشفاعة وغيرها.²

ومن الأشاعرة الجويني الذي قال: "وأما الأحاديث التي يتمسكون بها، فأحاد لا تفضي إلى العلم ولو أضربنا عن جميعها لكان سائغاً".³

ومنهم الرازي الذي حكم بعدم جواز التمسك بخبر الواحد في معرفة الله تعالى.⁴

ولا ريب أن هذا المسلك باطل من وجهين:

الوجه الأول: أن هذا القول لا دليل عليه من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع.

الوجه الثاني: أن أدلة الكتاب والسنة متضافرة في قبول خبر الواحد وإفادته العلم إذا توفرت فيه شروط الصحة.

وقد أخرج البخاري في صحيحه أحاديث تدل على حجية خبر الواحد في كتاب أخبار الأحاد من الجامع الصحيح.

وقد ردَّ هذا القول أيضاً العلامة ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلّة.

ومن المخالفين في السنة أيضاً الطاعنون في كتب السنة الصحيحة المشككون في ثبوتها، الذين يقدحون في أصح الكتب بأهوائهم ومحض آرائهم، ضاربين بقواعد أهل الحديث عرض الحائط، فمن هؤلاء:

¹ شرح الأصول الخمسة ص 769.

² شرح الأصول الخمسة (269، 672، 690).

³ الإرشاد للجويني ص 161

⁴ أساس التقديس ص 215

- 1/ محمد عبده حيث قال عن حديث سحر لبيد بن الأعصم رسول الله صلى الله عليه وسلم:- (وعلي أي حال فلنا بل علينا أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل).¹
- 2/ د. محمود أبورية صاحب كتاب أضواء على السنة المحمدية، حيث أورد في كتابه الطعن في السنة وفي روايتها.
- 3/ ويقول فهمي هويدي : (.. أن الوثنية ليست عبادة الأصنام فقط، ولكن وثنية هذا الزمان صارت تتمثل في عبادة القوالب والرموز، وفي عبادة النصوص والطقوس).²
- وغير هؤلاء ممن قدح في السنة وأنكر حجيتها نسأل الله السلامة والعافية.

¹ تفسير جزء عم: محمد عبده ص 186

² نقلاً من العصرانيون ص 178 ، وينظر المشابهة بين المعتزلة الأوائل والمعتزلة الجدد تأليف: فؤاد الشلهوب

الباب الثالث

المخالفون لأهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت.

وفيه فصلان:

الفصل الأول:

المخالفون في الصحابة وآل البيت من الروافض:

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم للصحابة ومحبة وتوقير آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بلا غلو. قد خالف في ذلك الروافض جفاءً للصحابة وغلواً في آل البيت.

وينتظم الكلام في هذا الفصل في مبحثين:

المبحث الأول: موقف الرافضة من الصحابة:

يعتقد الروافض انتفاء عدالة الصحابة بل يرون كفر خيارهم وأفاضلهم، وهم الخلفاء الثلاثة أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

فقد روى الكليني عن أبي جعفر أنه قال: « كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي، رحمة الله وبركاته عليهم.¹

قال نعممة الله الجزائري من علماء الرافضة: لم نجتمع معهم على إله ولا نبي ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: إن ربهم هو الذي كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيه، وخليفته بعده أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، بل نقول إن الرب الذي خليفته نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا.²

ويقول محمد باقر المجلسي: وعقيدتنا في التبرؤ: أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر، وعمر، وعثمان، ومعاوية،! والنساء الأربع: عائشة وحفصة، وهند، وأم الحكم، ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم.³

ولا ريب أن تكفير الصحابة قدح في الرسالة وتكذيب للقرآن وطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم.

قال شيخ الإسلام: و أما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرأ قليلاً يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذب لما نصّه القرآن في غير موضع: من الرضى عنهم و الثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين؛ فإن مضمون هذه المقالة أن

¹ الروضة من الكافي 245/8-246.

² الأنوار العمانية: 279/2.

³ حق اليقين ص 519 (فارسي) وقد قام بترجمة النص ونقله إلى العربية الشيخ محمد عبد الستار التونسي في كتابه بطلان عقائد الشيعة ص 53.

نقطة الكتاب و السنة كفار أو فساق و أن هذه الآية التي هي { كنتم خير أمة أخرجت للناس } [آل عمران : 110] و خيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، و مضمونها أن هذه الأمة شر الأمم و أن سابقى هذه الأمة هم شرارهم، و كفرٌ هذا مما يُعلم بالاضطرار من دين الإسلام. اهـ¹

المبحث الثاني: موقف الرافضة من آل البيت:

تغلو الرافضة في آل البيت وهم - عندهم - علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهما إلى حد التقديس، بل رفعوهم فوق مراتب الأنبياء والمرسلين، بل وصفوا أئمتهم بصفات الله تعالى، كعلم الغيب وغير ذلك، وكتبهم تنضح بهذا الغلو. قال الكليني: باب إن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم!!²

وقال الخميني: إن للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، ويقول أيضاً: "وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملكٌ مقربٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ، وهذا هو الشرك بعينه نسأل الله العافية والسلامة.³

الفصل الثاني: المخالفون في آل البيت من النواصب:

قال شيخ الإسلام في العقيدة الواسطية: ويتبرءون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم. وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل. قال الشيخ محمد خليل هراس: ويتبرءون كذلك من طريقة النواصب الذين ناصبوا أهل بيت النبوة العداً لأسباب وأمور سياسية معروفة، ولم يعد لهؤلاء وجود الآن.⁴

¹ الصارم المسلول 590/1

² الأصول من الكافي 258/1

³ الحكومة الإسلامية ص 52

⁴ شرح العقيدة الواسطية 181/1

الفصل الثالث: المخالفون في الصحابة من العقلانيين:

العقلانيون هم الذين يقدمون عقولهم على النصوص، ويجعلون العقل حاكماً على النقل، فما وافقه قبله وإلا رده. وهؤلاء على قسمين:

القسم الأول: المدرسة العقلية القديمة. وروادها هم المعتزلة، وقد جرح كبيرهم خيار الصحابة، إذ يقول زعيمهم عمرو بن عبيد: والله لو أن علياً وعثماناً وطلحة والزبير، شهدوا عندي على شراك نعل ما أجزته، وقال عن سمرة بن جندب رضي الله عنه: ما تصنع بسمرة؟ قبح الله سمرة!¹

ولا يخفى ما في قوله من الجفاء والجهل بمقام الصحابة المبشرين بالجنة وغيرهم، فالطعن في الصحابة قدح في القرآن الذي جاء بالثناء عليهم، وطعن في النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخبر بفضائلهم.

القسم الثاني: المدرسة العقلية الحديثة. وتضم هذه المدرسة عدداً من الكتاب المعاصرين توافقوا على الطعن في السنة بجرح روايتها من الصحابة، فمن هؤلاء: د. محمود أبو رية صاحب كتاب (أضواء على السنة المحمدية)، وقد اشتهر أمره وكثر الحديث عنه، وقال عنه السباعي: (فلما اطلعت على كتابه هالني ما رأيت فيه من تحريف للحقائق، وتلاعب بالنصوص، وجهل بتاريخ السنة، وشتم وتحامل على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبارهم كأبي بكر وعمر وعثمان إلى صغارهم كأبى بن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهم جميعاً، وقد امتلأ قلبه بالحقد على أكبر صحابي - هو أبو هريرة - حفظ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ونقلها لأهل العلم من صحابة وتابعين حتى بلغوا كما قال الشافعي ثمانمائة، كل واحد منهم جبل من جبال العلم والفهم والهداية).²

ومن هؤلاء كذلك رجل اسمه: عبد المنعم ماجد، وله كتاب اسمه: التاريخ السياسي للدولة العربية، وقد انتقد فيه أبا بكر الصديق، وانتقد العرب كذلك على وجه العموم، ولعله نقد العرب نقداً لهذا الدين ونقداً للصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، وذكر خلافة عثمان، وكذلك ذكر عائشة لامراً لها وناقداً عليها.³ وغيرهم ممن أعمى الله قلبه وطمس بصيرته فطعن في خيار الناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

¹ تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (176-178/12).

² السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: 464 نقلاً عن مجلة مجمع الفقه الإسلامي.

³ شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ عمر بن سعود بن فهد العيد دروس صوتية قام بتقريبها موقع الشبكة الإسلامية الدرس 8 ص 8

قال أبو زرعة الرازي رحمه الله: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حق والقرآن حق، وإنا أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة"¹.
وقال أبو توبة الربيع نافع الحلبي: معاوية ستر لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه.²

هذا ما تيسر إعداده في هذه الورقة المختصرة نسأل الله تبارك وتعالى أن يهدينا سواء الصراط ويجنبنا الزيغ والزلل وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه أجمعين.

تم الفراغ من إعداد هذه الورقة يوم الأحد 14 ذو القعدة 1438 هـ الموافق 2017/8/7م
والحمد لله أولاً وآخراً

خوجلي إبراهيم عمر

¹ الكفاية للخطيب البغدادي: ص49.

² البداية والنهاية لابن كثير 8/ 132-133